

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنَ عَمْرِ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٢٥٢٩٦٣ - أرض اللواء

ص . ب ٦٣ إمبابة

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدٍ، أبو حامدِ الغزالي^(١)، وُلد سنةَ خمسين وأربعمائة، وتفقه على إمامِ الحرمين، وبرع في علومٍ كثيرة، وله مصنّفاتٌ منتشرةٌ في فنونٍ متعدّدة، فكان من أذكيا العالم في كلِّ ما يتكلّم فيه، وساد في شيبته حتى إنّه درّس بالنظامية ببغداد، في سنة أربع وثمانين، وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده زُروس العلماء في ذلك الوقت، وكان ممن حضر عنده ابنُ عقيل وأبو الخطاب، من زُروس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته وإطلاعه. قال ابنُ الجوزي^(٢): وكتبوا كلامه في مصنّفاتهم، ثم إنّه خرج عن الدنيا بالكليّة، وأقبل

(١) في خ، م، و، وإتحاف الوري ٣/٢: «قطز»، وفي ص: «مطر». وانظر الكامل ٥٤٥/١٠، وتاج العروس (ن ظ ر). وكذا فيما يأتي من مواضع.
(٢) المنتظم ١٢٤/١٧، ووفيات الأعيان ٢١٦/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٠١ - ٥١٠هـ) ص ١١٥، وطبقات الشافعية للسبكي ١٩١/٦.
(٣) المنتظم ١٢٥/١٧.

على أعمال الآخرة، فكان يزترق من النسخ، ورحل إلى الشام فأقام بدمشق
 ويبيت المقدس مدة، ثم إنّه صنّف في هذه المدّة كتابه «إحياء علوم الدين»، وهو
 كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيّات، ومزوّج بأشياء لطيفة
 من تصوّف وأعمال القلوب، ولكنّ فيه أحاديث كثيرة غرائب ومُنكرات،
 ومنها ما هو موضوع، كما يوجد في غيره من كُتب الفروع التي يُستدلُّ بها على
 الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرفائق والتزغيب والتزهيب أسهل أمرًا من
 غيره، وقد سنّع عليه أبو الفرج بن الجوزي^(١)، ثم ابن الصلاح، في ذلك تشنيعًا
 كبيرًا، وأراد المازريّ أن يحرق كتابه «إحياء علوم الدين»، وكذلك غيره من
 المغاربة^(٢)، وقالوا: هذا كتاب إحياء علوم دينه، وأمّا ديننا فأحياء علومه كتاب
 الله وسنة رسوله. كما قد حكيت كلامه في ترجمته من طبقات الشافعية، وقد
 زيف ابن سكر^(٣) مواضع إحياء علوم الدين، وبين زيفها في مصنّف مفيد، وقد
 كان الغزاليّ يقول^(٤): أنا مُزجى البضاغة في الحديث. ويقال^(٥): إنّه مال في آخر
 عمره إلى سماع الحديث والتحفّظ «للصحيحين». وقد صنّف ابن الجوزي^(٦)
 كتابًا على «الإحياء» وسماه «إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء»، قال ابن
 الجوزي^(٧): ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور، فدرّس بنظاميها، ثم

(١) المنتظم ١٢٥/١٧، ١٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٤٠، ولم يصرح فيه المازري بحرق كتبه، بل ذكر قائلا: «وطائفة لكتبه
 أحرقت».

(٣) في خ، م: «شكر». والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٩/٣٤٢.

(٤) المنتظم ١٢٦/١٧، وطبقات الشافعية ٦/٢٤٩، بنحوه.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٥، ٣٢٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/٢١٠.

(٦) المنتظم ١٢٥/١٧.

(٧) المنتظم ١٢٦/١٧.

عاد إلى بلده طوس ، وابتنى [٢٢٢/٩] بها رباطاً ، واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بُسْتَانًا أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصَّحاح ، وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودُفِنَ بِطُوسَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السَّيَاقِ فقال ^(١) : أَوْصِنِي ، فقال له : عليك بالإخلاص ، فلم يَزَلْ يُكْرِّرُهَا حتى مات ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) المنتظم ١٢٧/١٧ .